قوم عاد ونبيهم هود عليه السلام

- **النسب:**

عاد من نسل إرم بن سام بن نوح عليه السلام: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ [هود: ٥٠].

- **الرسول:**

هود عليه السلام، وهو من قوم عاد، ومن بني عمومتهم: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الشعراء: ١٢٣-١٢٤].

استبعدت ذِكر أنساب الأمم البائدة، وما ذُكر عن عاد وهود وغيرهم من تسلسل في النسب، كما ورد في كتب المفسرين، كالطبري والقرطبي وغيرهما؛ لأنها من الإسرائيليات، فهؤلاء المفسرون جزاهم الله خيرًا قد حدثوا بما يوافق موقف الإسلام من الحدود الشرعية، وضمن الشروط الواجبة في الأخذ عن أهل الكتاب، حيث أخذوا بقول الرسول ﷺ: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار». لكني لم آخذ بها؛ لعدم ثبوتها.

- **الدعوة:**

إلى توحيد الله: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ٦٥].

- **اللغـة:**

العربية - الرسل العرب (هود – صالح – شعيب – محمد عليهم السلام).

- **المدينة:**

إرم نسبة إلى إرم بن سام بن نوح عليه السلام: ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ [الفجر: ٨].

- **الفترة التاريخية:**

خلفوا بعد زمن النبي نوح عليه السلام، ويُعدُّ هود عليه السلام الرسول الثاني في تسلسل الأنبياء والرسل بعد نبي الله نوح عليه السلام: ﴿إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ [الأعراف: ٦٩].

- **البنيـة الجسدية:**

عمالقة ضخام جسام: ﴿وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً﴾ [الأعراف: ٦٩].

البسطة: الضخامة والعظمة في الخِلقةِ والبنية الجسدية.

- **الحالة المجتمعية:**

مجتمع تجاري ذو سلطة وقوة وعتاد وجيوش، وأصابهم بالغرور والاستكبار والجحود، وليس هناك قوة تستطيع أن تغلبهم: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [فصلت: ١٥].

- **البنيـة السكانية:**

مجتمع مدني حضري، ليس بدويًّا رحالًا وراء الماء والكلأ، مستوطن يبني حضارة منظمة، فأينما يكن الكلأ والماء يكن الاستقرار والحضارة: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَـٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الشعراء: ١٣٢-١٣٤].

• مظاهـر الحيـاة:

- الترف والبذخ والزيادة في البناء بلا حاجة بغرض التباهي والتفاخر: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾ [الشعراء: ١٢٨].
- الانغماس في المعاصي والملذات والشهوات الدنيوية: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ﴾ [هود: ٥٢].
- القوة العسكرية: ﴿وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [فصلت: ١٥].

• أسبـاب العـذاب:

- الكفر بالله: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ [فصلت: ١٣-١٤].
- الاستكبار: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [فصلت: ١٥].
- عبادة الأصنام: ﴿قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ٥٣].
- فردّ عليهم هود عليه السلام: ﴿أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾ [الأعراف: ٧١].

• العـــذاب:

- الريح الصرصر العاتية - الريح العقيم: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ [فصلت: ١٦].

وقال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٦-٨].

وقال الله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝١٨ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ۝١٩ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [القمر: ١٨-٢٠].

وقال الله تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ۝٤١ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ [الذاريات: ٤١-٤٢].

ذكر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿خَاوِيَةٍ﴾ في الآية (٧) من سورة الحاقة، و: ﴿مُّنقَعِرٍ﴾ في الآية (٢٠) من سورة القمر.

فما الفرق بين منقعر وخاوية؟

- القعـر: هو عمق الشيء، ويقال: قعر البئر؛ أي أسفل البئر، ويقُعِّر أي يُعَمِّق، وبئرٌ قعير؛ أي عميق، والمنقعر في هذه الآية يقصد به النخل المجتث من أعماق جذوره.

- الخاوي: الذي لا يُحمل معه أو عليه شيء، والمقصود أن النخل قد سقط عنه جريده وسعفه وحمله، وبقي جذعًا خاويًا.

وكذلك:

- الخاوي: الفارغ؛ أي المجوف، وهذا يسوقنا إلى معنى آخر، وهو أن الجسد من شدة البرودة تجمدت أعضاؤه، ثم من قوة الريح انسلخ منه اللحم والجلد والأحشاء، إلى أن أصبح هيكلًا عظميًّا أجوفَ.

- الخوى: السقوط أو الهوي من الضعف والإنهاك، وخاوي البطن؛ أي خالي البطن، والخلو: فراغ الشيء، ويقصد بالأعجاز الخاوية كناية عن أجساد خلت من الحياة.

النخل الخاوي

النخل المنقعر